الدروس المستفادة من دراسات الحالة

تقدّم المشاركون في دراسات تقدير التكلفة المعروضة بالتوصيات التالية:

1- تكريس الوقت الكافي للمرحلة التحضيرية

- ينبغي أخذ السياق السياسي بالاعتبار، لا سيما فيما يتعلق بالإرادة لمعالجة العنف الأسري. ومن المهم إظهار مدى تأثير العنف الأسري على استخدام الوقت فيما يتعلق بالأطباء والمستشفيات والشرطة وتبيان أن آثاره أوسع نطاقاً من وحدة الأسرة فقط. وينتج ذلك أيضاً من خلال التدريب عدداً من الحلفاء المحتملين- على سبيل المثال، بين موظفي المستشفيات والشرطة، وما إلى ذلك. وفي المنطقة العربية، يمكن أن يشكّل تأمين دعم من مجتمع الأعمال تحدياً بسبب انخفاض مشاركة النساء في القوى العاملة. وأيضاً، في بعض الحالات، تَعتبر الشرطة العنف الأسري قضية خاصة لا تندرج في مجال اهتمامها أو أنها تكلفها الوقت؛

- ينبغي إشراك الحكومة من البداية لضمان دعمها لعملية تقدير التكلفة، وضمان تملّك النتائج والالتزام بتنفيذ التوصيات الناتجة. كما يجدر توفير معلومات قوية للجهات المعنية وتسليط الضوء على أهمية دقة بيانات الانتشار والتكلفة. وبالإضافة إلى ذلك، تجدر إقامة شراكات مع جميع الأطراف الملائمة - مثل المجتمع المدني والأوساط الأكاديمية (لا سيما الأكاديميات المدافعات عن المساواة بين الجنسين) والحكومة؛

- ينبغي تحديد الموارد والوقت اللازم للعملية. وبالإضافة إلى ذلك، يجدر تشكيل فريق متعدد التخصصات والمهارات، بما في ذلك محاورون جيدون لضمان راحة النساء في الإجابة على جميع الأسئلة وحيث يمكن للمشاركات طلب المساعدة وفهم حقهن في العيش دون عنف. من المهم أن يكون المعهد الوطني للإحصاء في البلاد شريكاً رئيسياً يقوم بإجراء المسح للحصول على بيانات موثوقة تعترف بها الحكومة والمجتمع، وبمشاركة قوية من الجهاز الوطني للمرأة؛

- ينبغي ضمان الدعم في المجتمع الأوسع نطاقاً عن طريق رفع مستوى الوعي لأهمية هذه القضية.

2- النظر بعناية في نطاق الدراسة

- ينبغي التدقيق في التعريفات المستخدَمة فيما يتعلق بما يضّمن وما لا يضّمن؛ ويشكّل تقدير تكلفة السيطرة القسرية تحدياً حقيقياً لجهود دراسة التكلفة. ورغم أن التقاط بيانات عن العنف المرتكَب في الأماكن العامة كان من الأولويات الوطنية في مصر، إلا أن من الأفضل إجراء مسوح منفصلة - فالعنف الأسري والعنف في الأماكن العامة يختلفان في طبيعتهما وفي تداعياتهما وقد يؤثر التفكير في الأول على التفكير في الثاني؛

- لمعالجة محدودية الموازنة، يجدر تضييق نطاق الدراسة واستكشاف التكاليف المحددة بمزيد من التفصيل من خلال امتلاك المزيد من المؤشرات - أولاً، يمكن استخدام عينة أصغر لإعداد

دراسات حالة للبيانات النوعية والكمية حول مجالات تكلفة محددة ويمكن بعد ذلك توسيع نطاقها لتصبح مسحاً أكبر؛

- ينبغي الأخذ بالاعتبار إيجابيات وسلبيات التركيز على الفئات العمرية المختلفة واتخاذ قرار مستنير حول الفئة العمرية المختارة. فعلى سبيل المثال، قد يؤدي تضمين النساء الأكبر سناً إلى عدم توازن البيانات لأن العنف عادةً يأخذ أشكالاً مختلفة أثناء الزواج المبكر ولاحقاً في الحياة. وعلى نحو مشابه، قد تؤدي عينة احتساب العنف في الأماكن العامة إلى انحراف النتائج عندما يكون عدد العاملات صغيراً للغاية، كما كان الحال في مصر. ومن ناحية أخرى، فإن النساء الأكبر سناً (حتى 70 عاماً) والنساء ذوات الإعاقة يلقين الضوء على مجموعة واسعة من قضايا العنف. ويوصى أيضاً، حيثما أمكن، باستخدام النسب المئوية فيما يتعلق بالعمر والمشاركة في القوى العاملة، بدلاً من اختيار عينة عشوائية، لأن النساء الأكبر سناً لا يعملن عادةً، ما يؤثر على تقدير انتشار العنف في أماكن العمل والأماكن العامة؛

- بينما قد يكون من الأصعب قليلاً على النساء اللاتي يستكملن الاستبيان أن يتذكرن جميع الحوادث، يُستحسن تقدير تكلفة العنف الأسري لكل حادثة ولكل امرأة للتوصل إلى نتائج متينة. والحصول، حيثما أمكن، على بيانات من الناجين ومن الخدمات لتمكين تقييم التكاليف على نطاق أوسع؛

- من المهم (أ) تحديد الخدمات المتاحة المتعلقة بالعنف ضد المرأة قبل تحديد تكلفة تقديم الخدمة والتأكد من أن هذه الخدمات تقوم بتسجيل البيانات المناسبة؛ (ب) تحديد العوائق التي تحول دون طلب المساعدة (بمعنى آخر، البحث عن أسباب بقاء المرأة في علاقات مسيئة لها)؛ و(ج) التركيز على قصص النساء.

3- توظيف مناهج مبتكرة وتشاركية

- في غياب أرقام حكومية رسمية، يجدر استخدام الاستطلاع المحلي والمسوح المحلية (نَهجٌ نوعي). هكذا بدأت المملكة المتحدة في إصدار تقديرات التكلفة عندما كانت هناك فجوة في الإحصاءات الوطنية. فمثلاً، استخدمت دراسة أجرتها إليزابيث ستانكو Elizabeth Stanko في بلدة هاكني الصغيرة في لندن في دعم قضية ضرورة الاستثمار في الخدمات على مستوى لندن الكبرى؛

- ينبغي إشراك الناجين في العملية، حيثما أمكن، خاصة فيما يتعلق بالتكاليف غير الملموسة التي يصعب تقديرها وتسليط الضوء على التكاليف غير القابلة للقياس. ويجدر، أيضاً، استكمال تقديرات التكلفة بسرد حول تأثير العنف الأسري على المجتمع؛

- ينبغي تضمين دراسات حالة لمنطقة أو خدمة معينة - كطريقة لتضييق نطاق التركيز وإضفاء طابع إنساني على المشكلة - حيث يمكن للناس أن يتفهّموا ما يحدث لفرد معين بشكل أفضل مما يحدث لمجموعة من الأشخاص، وفقاً لـهيلاري فيشرHilary Fisher (على سبيل المثال، الطبيب العام الذي يعاين عدداً معيناً من النساء كل شهر بسبب العنف الأسري، ما يقلل من الوقت الذي يقضيه في معالجة مسائل أخرى).

4- تصميم الاستبيان بعناية

- ينبغي التأكد من أن المنهجية مناسبة ثقافياً والنظر بعناية في المنهجيات وفي التكاليف التي ستُدرج. ويجدر أن تكون التغطية شاملة لـ: (1) أنواع العنف المتعددة، مثل العنف المالي (مثلاً، عندما يستولي الزوج على راتب المرأة) والجسدي والنفسي؛ و(2) بيانات ديمغرافية متينة (مثل عمالة الرجال والعمر وعدد الأطفال)؛ (3) أسئلة للمساعدة على فهم لماذا تطلب النساء الدعم من أفراد الأسرة والمنظمات غير الحكومية والشرطة، إلخ؛

- ينبغي النظر إلى ما هو أبعد من مجرد الشهر السابق عند تقدير تكلفة النقل البديل للنساء اللاتي يتعرضن للتحرش – ستزداد التكلفة بشكل كبير ومن دون هذا الإطار الزمني الموسع ستُستبعد النساء اللاتي لم يتعرضن لأي حادثة عنف مؤخراً. وربما يكن اخترن استخدام وسائل نقل بديلة بسبب تعرضهن للمضايقة أو بسبب سماعهن عن مضايقات واجهتها أُخريات؛

- نظراً لصعوبة احتساب بيانات الإنتاجية، يمكن احتسابها ببدائل الوقت والأجور المفقودة: بعد الحادثة، كم ساعة من فقدان التركيز وما مقدار التغيُّر في الإيرادات المنتظمة مقابل الإيرادات بعد الحادثة للعاملات لحسابهن الخاص؛

- ينبغي القيام بالمسح في الصباح والمساء لضمان مشاركة العاملات.

5- إنتاج ونشر تقديرات متينة

- في حين تُقدر التكاليف جميعاً بأقل من قيمتها، إلاّ أن التقديرات مع ذلك ضخمة، لا سيما من حيث الآثار الصحية؛ ولا زلنا لا نلمس بعد حجم التكاليف الحقيقية. مع ذلك، إذا لم يكن بالإمكان إنتاج رقم تكلفة دقيق، من الأفضل ألا يُنشر، فحتى عندما تُقدَّم التكلفة بأقل من قيمتها، لا تورد هذه الحقيقة في كثير من الأحيان؛

- ينبغي تقسيم التكاليف من حيث كيفية تطبيقها في القطاعات المختلفة. فعلى سبيل المثال، أبلغت النساء في المملكة المتحدة عن تقديرهن لخدمات المنظمات غير الحكومية المتخصصة أكثر من غيرها، لكن هذه الخدمات تلقت أقل قدر من التمويل.

6- وضع خطة دعوة واستخدام النتائج منذ البداية

- ينبغي عرض النتائج الرئيسة للدراسة بطريقة مرئية لضمان فهم الرأي العام للرسالة. ويجدر إدراج عنصر في خطة الدعوة يستهدف القادة الحكوميين وصناع القرار الأساسيين لمعالجة الثغرات المحددة في الدراسة واعتماد التوصيات؛

- ينبغي إشراك وسائل الإعلام لتحقيق أقصى قدر من نشر النتائج ورفع مستوى الوعي بين الناس وواضعي السياسات لحجم المشكلة. ويجدر إعداد مؤتمر صحفي وتطوير مواد إعلامية لضمان حصول وسائل الإعلام على معلومات شاملة ودقيقة وتجنّب التفسيرات غير الصحيحة أو سوء فهم النتائج؛

- ينبغي أن تشارك الوكالة الحكومية المختصة الأساسية في رئاسة جميع مناسبات الدعوة بغية: (1) تعزيز الملكية؛ و(2) إنشاء صوت أقوى وتأثير أقوى؛ و(3) الدفع باتجاه الالتزام بمتابعة الإجراءات. ومع ذلك، يجب أن يقوم الشريك الوطني الحكومي الأساسي في المشروع بدور وكالة التنسيق لمتابعة اتخاذ مزيد من الإجراءات مع الحكومة.